

## الحسن بن عمار والخلافة الفاطمية

محمد حسين محاسنة

كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

### ملخص

أردت من هذا البحث بيان الدور الكبير الذي قام به الحسن بن عمار كقائد من قواد الخلافة الفاطمية، فهو من أسرة عربية عملت في خدمة الفاطميين وساهمت في رد كثير من الغزوات البيزنطية على الجزر والسواحل الفاطمية في المغرب.

واشتمل البحث على بيان دور الحسن بن عمار مع أمراء قبيلة كلب في رد الهجمات البيزنطية على جزيرة صقلية، والتصدي لبعض الثورات الداخلية ضد الخلافة الفاطمية، خاصة في خلافة المعز لدين الله، فقد عاصر الحسن بن عمار ثلاثة من الخلفاء الفاطميين هم المعز والعزیز والحاكم.

كما اشتمل أيضاً على البحث في وصاية الحسن على الحاكم بأمر الله الذي كان صغيراً عند وفاة والده العزيز، فتسلم الوساطة للحاكم، ولقبه "أمين الدولة".

وقرب الحسن إليه قبيلة كتامة، ومنح رجالها امتيازات واسعة، مما جرّ عليه وعليهم الكثير من المشاكل، والاصطدام بالعناصر الأخرى في الدولة الفاطمية، ثم استبد بالأمور مع رجال كتامة، مما دفع الحاكم إلى العمل على التخلص منه، فقتله في سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م.

### Abstract

I aimed from this research is to clarify the great role played by al. Hasan ibn Ammar" being one of the military leaders of the Fatimid caliphate. Also, he is a descendant of an Arabian Family who worked under the service of the Fatimids, and took part in defending the Fatimid shores in Magrib from many Byzantine attacks.

This research also, contains an out come of the role of 'Al -Hasan Ibn Ammar 'together with the Emirs of the tribe of 'Kalb 'in defending sicily from the Byzantine attacks, and to face some internal uprisings against the Fatimid caliphate especially during the reign of 'Al -Muizz Li -Dini -Llah . 'Al -Hasan ibn Ammar, by and large was contemporary to three Fatimid caliphs, namely ' :Al -Muizz ' Al -Aziz , 'and 'Al -Hakim . '

This research contains also adiscussion of Al -Hasan's mandate on 'Al -Hakim bi -amri -illah ' who was small at the time of his father's 'Al -Aziz 'death. There fore, he received the mediation of 'Al -Hakim 'who bestowed on him the title of 'Amin -al -Dawlah . '

Al -Hasan brought the triba of 'Kutamah 'closer to him and gave its men great advantages. Amatter which brought forth on all of them great many problems causing them to coallide with the other elements in the Fatimid state. Also 'Al -Hasan 'together with the men of 'Kutamah 'he became a one -track -person which led the governor to get ride of him. There fore, the latter killed him in the year A.H 390 AD 1000.

### «من هو الحسن بن عمار؟»

هو أبو محمد الحسن بن عمار الكتامي أحد شيوخ قبيلة كتامة البربرية (١) وكما يذكر المقرئ هو الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسين، أمين الدول، أبو محمد الكلبي أحد شيوخ كتامة (٢)، أي الكلبي نسباً والكتامي ولاءً، فقد ذكر بعض المؤرخين أن الحسن من قبيلة كلب التي تفرعت منها أسرة بني عمار (٣)، فأشار محمد اليعلاوي محقق كتاب المقفى الكبير أن بني أبي الحسين الذين انحدر منهم الحسن كلبيون، أي عرب يمانيون، وأن عبارة أحد شيوخ كتامة التي تناقلها المؤرخون هي ضرب من الولاء بين القبيلة البربرية والأسرة العربية (٤).

و يذكر ابن خلدون أن الحسن بن عمار هو ابن أخي الحسن بن علي الكلب (٥)، أحد أمراء صقلية للفاطميين، وورد عند المقرئ ما يؤيد قول ابن خلدون، فيذكر المقرئ ما نصّه: (وفي خلافة المعز سار عمار - يعني والد الحسن - من قبل أخيه الحسن بن علي أبو الغنائم متولي صقلية على أسطول إلى بلاد الروم) (٦)، فعمار والد الحسن هو أخ للحسن بن علي الكلبي، بهذا يتفق كل من ابن خلدون والمقرئ في نسبة الحسن بن عمار إلى بني كلب.

أما حسين نصار الذي حقق كتاب (النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد)، فيعلق على العبارة التي وردت في كتاب النجوم الزاهرة التي تقول: (وتقلد الوزارة حسن بن عمار بن حسن الكتامي، وسمي أمين الدولة) (٧)، فيقول عن عبارة الكتامي الواردة في هذا النص (هي في الأصل - أي في نص المخطوط الذي حققه - الكلبي، وفي الخطط أي عند المقرئ الكندي واعتقد أنهما هفوة قلم عن الكتامي) (٨)، وهذا يعني أن نسبة الحسن إلى بني كلب وردت عند ابن سعيد إذا ما عدنا إلى مخطوط كتابه الأصلي، وهو بهذا يتفق مع ابن خلدون والمقرئ في تأكيد أن الحسن من بني كلب.

وعليه، فإننا نخلص إلى القول بأن الحسن بن عمار يعود بنسبة إلى قبيلة كلب العربية، فهو الحسن ابن عمار، ووالده عمار أخ للحسن بن علي الكلبي أمير صقلية وقد اشترك كل من الحسن وأبيه عمار في الحروب التي خاضها الفاطميون في صقلية ضد البيزنطيين إلى جانب أمراء الجزيرة من بني كلب كما سنرى، وأن نسبته إلى قبيلة كتامة قد تكون ضرباً من الولاء، بعد أن استقر عدد من أبناء قبيلة كلب في المغرب واختلطوا بالقبائل البربرية هناك، والولاء أمر معروف و مألوف بين القبائل.

### مشاركة الحسن بن عمار في معارك صقلية ضد البيزنطيين

عمل عمار بن علي الكلبي في خدمة القائم بأمر الله الفاطمي، فقد بعثه مع رجال كتامة لمواجهة ثورة أبي يزيد الخارجي (مخلد بن كيداد)<sup>(٩)</sup>، الذي ثار على الخلافة الفاطمية سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م وأرسل مسنوية بن بكر الهواري، فدخل تونس قبل أن يصلها عمار بن علي، فقتل فيها وسبى وهدم الدور، وعندما وصل عمار تعرض للهزيمة أمام مسنوية<sup>(١٠)</sup>، إلا أن عمار أعاد جمع الكتامين وأعداداً هائلة من المقاتلين واستطاع أن يهزم قوات البربر التي اجتمعت إلى أبي يزيد، وأخذ منها غنائم هائلة اشتملت على قوافل محملة بالطعام ثم عاد إلى سوسة وأقام فيها بأمر من الخليفة الفاطمي<sup>(١١)</sup>.

استقر عمار بن علي في سوسة حتى خلافة المعز لدين الله، فغادرها بتكليف من أخيه أبي الغنائم الحسن بن علي الكلبي متولي صقلية، وقاد الأسطول لمحاربة الروم، والتقت الجيوش الفاطمية في جزيرة صقلية بقيادة الأخوين الحسن بن علي وعمار بن علي، وتمكنا من توجيه ضربة قوية للامبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن<sup>(١٢)</sup> المغرور بنفسه، وأجبراه على طلب الصلح ودفع الجزية للمسلمين<sup>(١٣)</sup>.

أما عمار بن علي فبعد أن شارك في رد البيزنطيين عاد إلى إفريقية، وهبت رياح شديدة في البحر بالقرب من صقلية، فعطب الأسطول الفاطمي، وغرق القائد عمار في يوم الجمعة ٢٠ جمادى الآخرة سنة ٣٤٥هـ / ٩٦٥م. ودفن في صقلية<sup>(١٤)</sup>.

ناب الحسن بن عمار عن والده بعد وفاته في المشاركة برّد الغارات البيزنطية على جزيرة صقلية، التي استهدفت مساعدة بعض الثورات التي قامت ضد الخلافة الفاطمية في الجزيرة.

كانت رمطة<sup>(١٥)</sup> من أحصن المدن التي استحکم فيها البيزنطيون وقاوموا الخلافة الفاطمية وتحمل الكليبيون مشقات كبيرة في حصارها، وأوكلت مهمة حصارها للقائد الحسن بن عمار بأمر من الخليفة المعز لدين الله بعد أن استنجد أهلها بالدمستق ملك القسطنطينية<sup>(١٦)</sup>.

بدأت مهمة الحسن في حصار رمطة في رجب سنة ٣٥٢هـ / تموز ٩٦٣م، فنصب المجانيق و العرّادات حول المدينة، وبنى له قصراً سكن فيه، كما بنى الناس حوله البيوت<sup>(١٧)</sup>، ليفرض الحصار على المدينة ولبيان لأهلها أنه مقيم حول مدينتهم ما داموا يرفضون الاستسلام، وهي خطة عسكرية محكمة تهدف إلى إجبار المحاصرين على الاستسلام أو طلب الصلح.

هذا الإجراء جعل المحاصرين من الروم في حالة حرجة، فأرسلوا إلى الامبراطور نقفور فوكاس يستغيثونه، وكان هذا الامبراطور قد خلف رومانوس الثاني على عرش الدولة البيزنطية، فأراد أن

يحرز انتصاراً على المسلمين في صقلية بعد أن حقق بعض الانتصارات على الواجهة الشرقية ضد الحمدانيين في شمال بلاد الشام<sup>(١٨)</sup>، فلاقت استغاثتهم قبولاً لديه، إذ كان يسعى إلى كسب أمجاد ومكانة مرموقة بتحقيق الانتصارات ضد المسلمين.

لهذا جهّز فوكاس أسطولاً ضخماً وحشد الجيوش فأعدّ ما يزيد على أربعين ألف مقاتل جعل على قيادتهم مانويل وكلّفه بالتوجه إلى صقلية، فعبر بهم البحر حتى مدينة مسيني وكان ذلك في سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤م<sup>(١٩)</sup>.

وصلت أخبار التحرك البيزنطي إلى المسلمين، فبعث أمير صقلية أحمد بن الحسن بن علي الكلبي<sup>(٢٠)</sup> إلى الخليفة المعز لدين الله يخبره بذلك ويطلب منه المدد في الوقت الذي بدأ هو فيه بإصلاح الأسطول الفاطمي وتهيئته للقتال، وإعداد الجيوش وزيادة أعدادهم وتدريبهم على فنون القتال في البر والبحر.

وأولى المعز هذه الأخبار عناية كبيرة، فجمع الرجال من المقاتلين، وفرق عليهم الأموال، وأعدّهم أعداداً حسناً وجعل قيادتهم للأمير الحسن بن علي الكلبي، فتوجه بهم إلى جزيرة صقلية<sup>(٢١)</sup>، ومع ذلك فقد كانت الجيوش الفاطمية التي تهيأت لمقاتلة البيزنطيين أقل بكثير من حيث الأعداد والعُدّة من الجيوش البيزنطية التي دخلت إلى الجزيرة لإخراج المسلمين منها.

ولم تتوجه جميع الجيوش الإسلامية القادمة من إفريقيا إلى رمطة، وإنما قسّمت إلى قسمين، أحدهما عسكر في بلرمو<sup>(٢٢)</sup> بقيادة الحسن بن علي، والآخر بعث به إلى رمطة لمشاركة الحسن بن عمار في رد الهجوم البيزنطي هناك<sup>(٢٣)</sup>.

ركز البيزنطيون بعد وصولهم إلى جزيرة صقلية على ضرورة انقاذ مدينة رمطة من حصار المسلمين والقضاء على القوة التي تحاصرها بقيادة الحسن بن عمار، لأن انقاذها يزيد من قوة البيزنطيين، ويساعدهم في تحقيق النصر ضد القوات الإسلامية فأهل رمطة إذا نجحت خطتهم سيساهمون في ترجيح كفة البيزنطيين لمعرفتهم بمسالك الجزيرة ومواقعها، وبالتالي سيتمكنون من وضع خطط عسكرية ناجحة لمهاجمة المسلمين، لهذا فكّر البيزنطيون بالعمل على منع وصول الإمدادات إلى المسلمين المحاصرين لرمطة ساعدهم على ذلك استيلاؤهم على مسيني وترميني<sup>(٢٤)</sup>.

توجه مانويل على رأس الجيوش البيزنطية إلى رمطة، وأحاطوا بالمسلمين في الوقت الذي رغب فيه أهل رمطة مهاجمة المسلمين من الخلف<sup>(٢٥)</sup>، وكان لهذا التخطيط أن يقضي على الجيش الفاطمي لولا أن الحسن بن عمار كان قائداً بارعاً أدرك خطورة الموقف وتنبّه إلى ما قد ينتج عنه، فأعد

لمواجهته اعداداً متقناً وخطط بذكاء رائع، فقسم جيوشه إلى عدة أقسام، وجعل لكل قسم منها واجباً و مهمة طالبه بتنفيذها على أكمل وجه وعلى الشكل التالي (٢٦):

- الأول : وظيفته مواصلة حصار رمطة ومنع حاميتها من الخروج لمهاجمة المسلمين .
- الثاني : لحماية الطريق المؤدي الى رمطة، ومنع العدو من استخدامه للوصول إلى المدينة، لأن هذا يؤدي إلى مساعدة المحاصرين على الخروج للإشتراك في الحرب .
- الثالث : وهو ما تبقى من الجيوش الفاطمية معه وتولّى قيادتها بنفسه لمواجهة الجيوش البيزنطية التي تتفوق في كل شيء، لهذا تعاهد المسلمون على أن يخوضوا الحرب ويموتوا بكرامتهم على أن ينهزموا فيلحقهم الذل والعار .

والتحم القتال بين الطرفين، وعظم الأمر على المسلمين بسبب التفوق الهائل في الجيوش البيزنطية، فضايقوا المسلمين وتبعوهم حتى الحقوهم بخيامهم وأيقن البيزنطيون بالظفر، عندها أحسّ المسلمون بفداحة الخطب، واختاروا الموت فطلبوه في قتالهم، وبرز الحسن بن عمار في ساحة المعركة يحرض جنوده على البلاء في القتال، ويستصرخ منادياً بأعلى صوته: ( اللهم إن بني آدم أسلموني فلا تسلمني)، وحمل بمن معه من المسلمين على عدوهم حملة رجل واحد (٢٧).

أما مانويل قائد جيش الأعداء ، فقد صاح بجنوده قائلاً: ( أين افتخاركم بين يدي الملك؟ أين ما ضمتتم له في هذه الشرذمة القليلة ؟ ) (٢٨). وشتان بين ما صاح به كلٌ من القائدين ، فالأول يصرخ مستغيثاً بالله ويشجّع لإعلاء كلمته مقدماً روحه أمام جنده وذاك يذكرهم بالملك ووعدهم له وعيداً لهم من عقابه وغضبه، فأبي الاستغاثتين ستحرك المتحاريين بقوة وعزم حقيقي للاندفاع دون خوف من الموت؟.

واشتد القتال وحمل الطرفان بقوتيهما، وقتل مانويل رجلاً من المسلمين، فطعنه المسلمون عدة طعنات، إلا أنها لم تفعل فيه شيئاً لاحتمائه بدروع قوية كانت تحمي جسده، وثارت الحمية في صفوف المسلمين، واهتدى بعضهم إلى أن قتل القائد البيزنطي سيفتُ في عضدهم ويعرضهم للانهيار، فحمل عليه رجل من المسلمين وعقر فرسه فسقط عنها، ومازالوا يحملون عليه حتى قتل، وقتل معه جماعة من البطارقة (٢٩).

كان مقتل مانويل بداية لانهيار الجيش البيزنطي، وبدأت معنويات المسلمين تزداد قوة ويزدادون ثقة

بنصر الله، فيذكر النويري أن الله سبحانه وتعالى آيد المسلمين بنصره، فأرسل سحابة ذات برق ورعد، وصعب الحال على الجيوش البيزنطية التي انهزمت لا تقدر على شيء، ولحقهم المسلمون بالقتل، و ما زالوا يطاردونهم حتى وصلوا الى حفرة كبيرة (خندق) كانت في طريقهم، هذا علاوة على الاحوال الجوية من الرياح والغبار والامطار التي حالت بينهم وبين رؤيتها، فسقط فيها آلاف من الجنود، وقتل بعضهم بعضاً حتى امتلأت الحفرة بجثث القتلى<sup>(٣٠)</sup>، وعُرفت هذه المعركة بالحفرة. وانتهت معركة الحفرة بانتصار مؤزر للمسلمين، وعاد الحسن بن عمار بعدها لمحاصرة رمطة التي لم تنفعها نجيدات بيزنطة، وضيق عليها الحسن حتى استولى عليها عنوة، وغادرها أهلها من البيزنطيين، وأعاد المسلمون تعميرها<sup>(٣١)</sup>.

تحدث المؤرخون عن معارك المسلمين هذه وانتصاراتهم في معركة الحفرة والخسائر التي مني بها عدوهم<sup>(٣٢)</sup>، فقد كانت خسائر بيزنطة فوق الوصف لكثرتها، اذ قتل منهم أكثر من عشرة آلاف من الجنود، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة جداً من الأموال والخيل والسلاح، فيقال بأنه كان من بينها سيف نقش عليه: ( هذا سيف هندي وزنه مائة و سبعون مثقالاً، طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فبعث به الحسن بن عمار الى المعز لدين الله مع مائتي عليج من وجوهم، ودروع وجواشن وسلاح كثير<sup>(٣٣)</sup>، ويسدو أن هذا السيف كان من بين الغنائم التي حصل عليها البيزنطيون في حروبهم مع المسلمين .

ولم تقف هزائم بيزنطة أمام المسلمين في جزيرة صقلية عند معركة الحفرة وسقوط رمطة بأيدي المسلمين، وانما تبعتها انتصارات أخرى للمسلمين، فبعد هزيمة الروم ركب من نجا منهم المراكب وأخذوا معهم من كان في جزيرة ريو قاصدين العودة والنجاة، إلا أن الأمير أحمد بن الحسن الكلبي أراد أن يقطع عليهم خط الرجعة، فوجه قسماً من الأسطول الفاطمي لمطاردتهم في البحر، فلحقت مراكبه بسفن العدو، واشتبكت معها في معركة حامية في مضيق مسيني عرفت بمعركة المجاز سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م حقق فيها المسلمون نصراً كبيراً، وقتلوا قائد الأسطول البيزنطي نيكيتاس<sup>(٣٤)</sup>.

وبهذا استطاع الفاطميون تأكيد سيادتهم على جزيرة صقلية ومعظم جزر البحر المتوسط، وكان للحسن بن عمار الدور الأكبر في ذلك، بقدرته على الصمود، والتخطيط لدخول الحرب بفنون عسكرية متميزة، الى جانب إيمانه بأن النصر بحاجة إلى الإيمان والعزيمة، فجمع العناصر اللازمة لتحقيق النصر، وهي الاستعداد والتخطيط والإيمان .

وكان فرح المسلمين بهذه الانتصارات عظيماً جداً، فقد أسر المسلمون من عدوهم ألفي أسير كان بينهم مائة بطريق، وأشار المقرئزي إلى أن الحسن بن علي الكلبي أمير صقلية كان فرحه بهذه

الانتصارات يفوق الوصف، حتى أنه من شدة الفرح أصيب بالحمى التي أدت إلى وفاته بعد أيام قليلة من النصر وذلك سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م (٣٥).

ولم تقف أعمال الحسن بن عمار عند هذا، بل شارك المعز في أعمال كثيرة، فخرج معه سنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م لمواجهة الثائر البربري أبي خزر الزناتي (٣٦)، وفي سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م أرسله المعز على الأسطول الى مصر، فوصل طرابلس، ثم القاهرة وتيس، ولقي أسطول القرامطة، حيث استطاع أن يعرضه للهزيمة، فأخذ منه سبع قطع، وأسر (٥٠٠) رجل، كما سار سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٣م الى الخوف (٣٧) لمواجهة القرامطة أيضاً (٣٨)، وبعدها استقر الحسن بن عمار ليقضي بقية حياته في مصر، ويبدأ ظهوره على مسرح السياسة الفاطمي في أواخر خلافة العزيز بالله وأوائل خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٣٩)، ففي سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م تولى الحسن بن عمار النظر في الظلمات وحوائج الناس، وتبدير الأموال، ومحاسبة أرباب الدواوين، فجلس للنظر في هذه الأمور فترة من الوقت، ثم أعفى منه (٤٠).

#### ابن عمار يتولى الوساطة للحاكم بأمر الله

يعتبر الصراع بين المغاربة والمشاركة من أهم المؤثرات في تاريخ الدولة الفاطمية، لا سيما هذه الفترة التي امتدت من أواخر عهد العزيز بالله وأوائل عهد الحاكم بأمر الله، فكانت الدولة الفاطمية تعتمد منذ نشأتها على تأييد القبائل المغربية ذات البأس والعصبية، وتخصّص لزعمائها المناصب الكبرى، والقيادات العليا في الجيش، لأن هذه القبائل لا سيما كتامة ساندت الفاطميين، وجعلت مقدراتها تحت تصرفهم، وضحت بأبنائها من أجلهم (٤١).

الآ أن الأمر بدأ يتغير في خلافة العزيز بالله بسبب كثرة الشكاوي من أعمال المغاربة وتصرفاتهم وتسلطهم على الرعية. وحاول العزيز الحد من نفوذ المغاربة، فأخذ باختيار رجال من المشاركة وقربهم إليه، واستخدم قسماً منهم في الجيش، وكان أكثرهم جماعات وافدة من البلقان وتركيا، فولّى بعضهم المراكز الحساسة مثل بشارة الأخشيدي الذي ولاه طبرية، ورباح السيفي الذي ولاه غزة، وفيّ الصقلي الذي ولاه عكا (٤٢)، وبرجوان الخادم (٤٣) الذي ولاه أمانة القصر، فأحدث هذا قلقاً وسخطاً في نفوس المغاربة، وبدأ الجويتلبد بالخلافات والاحقاد بين الطرفين، فانهى الى صراع كان له أسوأ الأثر على الدولة الفاطمية. وكان يغذي هذا الصراع اختلاف مذهب المتخاصمين، فالمغاربة كانوا على المذهب الاسماعيلي الفاطمي، أما المشاركة فكان أكثرهم من أهل السنة، باستثناء من تشيع لإرضاء أسياده من القواطم، أو طمعاً في الوصول الى السلطة والمناصب العليا.

وكان المغاربة يعتبرون أنفسهم أصحاب الحق لأن مذهبهم مذهب الدولة، ولأن قيام الدولة ونجاحها كان مرهوناً بهم دون غيرهم، وعندما نقل المعز لدين الله مقر الدولة من تونس إلى مصر، انتقلوا معه، وكانوا قاداته وأعدائه ورجال دولته (٤٤).

أما المشاركة وخصوصاً الأتراك، فقد صار لهم دور بارز بعد أن أوكلت إليهم مهمات خطيرة، وتولّى بعضهم مناصب رفيعة في الدولة، وحلّ بعضهم محلّ قيادات من المغاربة لذلك فهم يرون أنهم لا يقلّون أهمية عن المغاربة، فقد أصبحوا القوة العسكرية التي يعتمد عليها الخليفة في المواقف الصعبة، لذلك فهم لا يقبلون بأقل مما يحصل عليه المغاربة من امتيازات. وفي خضمّ هذه الظروف برزت شخصية الحسن بن عمار زعيم كتامة المغربية، وبرجوان العزيزي زعيم المشاركة الأتراك (٤٥).

مرض الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م بالحصى والقولنج (٤٦)، ولما اشتدّ به المرض استدعى القاضي محمد بن النعمان، وأبا محمد الحسن بن عمار، وخاطبهما في أمر ولده الحاكم، وأوصاهما به (٤٧)، فقد كان صغير السن وعمره إحدى عشرة سنة وبضعة أشهر (٤٨).

كان ابن عمار هو كبير شيوخ كتامة (٤٩)، ويرجع إليه رجال كتامة في كل شؤونهم وأحوالهم، وكان الحسن رجلاً قوي الشكيمة وافر العصبية، معتزاً بنفسه وإيمارته على الكتامين، وكان العزيز اختاره ليتولّى الوزارة ويشرف على شؤون الدولة، كما كان لكتامة أهمية كبيرة في دولة الفاطميين، فهم عماد الدولة (٥٠)، ومبدأ دعوتها، لهذا كان الخلفاء يقربونهم ويولونهم عناية كبيرة.

وعندما تولّى الحاكم بأمر الله الخلافة امتنعت جماعة من شيوخ كتامة عن الحضور إلى مجلسه، وتجمعوا عند المصلى، فخرج إليهم الحسن بن عمار في طائفة من شيوخهم وما زالوا يترددون عليهم حتى أحضروهم (٥١)، فدخلوا على الحاكم وشرطوا لأنفسهم ألا ينظر في أمورهم أحد من المشاركة، فندب شيخاً من شيوخهم هو الحسن بن عمار لينظر في الأحوال وتدبير الأمور (٥٢)، وفي المقفى الكبير أن المغاربة وكتامة شرطوا ألا ينظر في أمورهم إلا ابن عمار (٥٣)، لذلك كانت موافقة الحاكم على أن توكل إليه الأمور وقلّده الوساطة (٥٤).

إن هذه التطورات كان لها أسبابها، فقد أخذ العزيز في أواخر عهده باتخاذ تدابير تهدف إلى إعادة التوازن للدولة الفاطمية بعد أن طغت كتامة على كل شؤونها، وذلك بالاعتماد على قوة ثانية غيرهم، فاهتم بالمشاركة، وأخذ في تجنيد عدد منهم، وأكثر من تجنيد الأتراك في الجيش الفاطمي لا سيما بعد أن غضب على كتامة والمغاربة بعد أن خذلوا جوهر الصقلي في حروبه مع أفتكين التركي في بلاد الشام (٥٥). ثم إن وفاة العزيز، وعدم وجود خليفة قادر على السيطرة على أمور البلاد، أفسح المجال



أمام الجماعات الطامعة بالحكم والمناصب الادارية، وطمعت طوائف المغاربة من الكتامين باستعادة نفوذهم الذي ضعف في أيام العزيز، وتأثر الحاكم بموقف شيوخ كتامة فرضخ لمطالبهم وأوكل الأمور الى الحسن بن عمار، فجعل إليه الوساطة، ولقبه أمين الدولة، وقد تحدث المؤرخون عن الصلاحيات والألقاب التي منحها الحاكم لابن عمار بروايات متعددة سأعرض بعضاً منها:

فيقول أبو شجاع الروذراوري: ( وفي سنة ٣٨٦هـ انكفأ الحاكم إلى قصر أبيه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة، وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار وكان شيخ كتامة وسيدها وتلقب بأمين الدولة، وهو أول من لقب في دولة المغاربة، ونفذت أوامره في الخزائن والأموال اطلاقاً وعطاءً حتى على جوارى القصر هبة وعتقاً (٥٦).

ويذكر الانطاكي مناصبه: (بعد تولي الحاكم الخلافة دخلت إليه جماعة من مقدمي كتامه، وشرطوا لأنفسهم ألا ينظر في أمورهم أحد من المشاركة، فندب شيخاً من شيوخهم يقال له الحسن بن عمار للنظر في الأحوال، وتدبير الأمور، ولقب بأمين الدولة) (٥٧).

ويقول ابن الصبري: ( لما أفضت الخلافة الى الحاكم سنة ٣٨٦هـ، رد الأمور اليه والتدبير - يعني الحسن بن عمار - وقال له: أنت أميني على دولتي، ولقبه وكناه) (٥٨).

أما ابن سعيد فيقول: ( وتقلد الوزارة حسن بن عمار بن حسن الكتامي، وسمي أمين الدولة) (٥٩)، كما يذكر ابن القلاسي ما نصه: ( وتقدم أبو محمد الحسن بن عمار، وكان شيخ كتامه وسيدها، ولقب بأمين الدولة، وهو أول من لقب في دولة مصر، واستولى على الأمر، وبسط يده في الاطلاق والعطاء والصلوات ) (٦٠).

ويقول الدواداري: ( ابن عمار كان كبيراً في المغاربة، وكان العزيز قد أوصى اليه بولده، فقام بالأمر، ودبر الأحوال، وساس أمور الجند من المصطنعين والمغاربة، واتفق الاموال، وأرضى الطائفتين بعد أن كادت تكون فتنة بين الجند المصطنعين وبين المغاربة) (٦١).

وأما المقرئ فيقول: ( بعد تولي الحاكم جلس علي السرير، وسلمت عليه الجماعة بالإمامة واللقب الذي اختير له، وهو الحاكم بأمر الله، وكانت سنة يومئذ احدى عشرة سنة، وكانت جماعة من شيوخ كتامة تخلفوا عن الحضور، وتجمعوا نحو المصلى، فخرج إليهم أبو محمد الحسن بن عمار في طائفة من شيوخهم، ومازالوا بهم حتى أحضروهم بعد امتناعهم عن الحضور، وشكوا من عيسى بن نسطورس وسألوا صرفه، وأن تكون الوساطة لرجل منهم، فندب لذلك أبا محمد الحسن ابن عمار) (٦٢).

فكان الحسن بن عمار صاحب منزله عالية عند الكتامين وعند العزيز، لهذا آلت إليه الأمور بعد أن تسلم الحاكم الخلافة، وصار صاحب الأمر والنهي، فأخذ يتصرف في شؤون القصر كيف يشاء.

بدأت ولاية ابن عمار في شوال سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م، فقد خلع عليه الحاكم وقلده بسيف من سيوف العزيز وحمل على فرس بسرج مذهب، وكنّاه، واطلق عليه لقب أمين الدولة، وصنع له خمسين ثوباً ملونة من البز الرفيع، وسار إلى داره في موكب عظيم (٦٣).

عين ابن عمار أبا عبد الله الموصلي كاتباً له، واستخلفه على أخذ رقاق الناس وتوقيعاتهم، ثم قرأ القاضي سجلاً يتضمن ولاية ابن عمار الوساطة، وتلقيبه بأمين الدولة، وأمر الناس بأن يترجلوا له (٦٤).

باشر الحسن أعمال الوساطة، وجمع إليه السلطات فأمر ونهى دون الرجوع إلى الخليفة، وبدأ باتخاذ عدد من الإجراءات والتدابير شملت الجوانب التالية: (٦٥).

- ١- تقريب كتامة وإعطاء رجالها حرية العمل والتصرف دون رقيب أو حسيب .
- ٢- التصرف بشؤون القصر ومنح الأموال لمن أراد.
- ٣- مصادرة الوزير عيسى بن نسطورس وقتله، فقد اتهمه بالاتفاق مع منجوتكين (٦٦)، لا سيما بعد أن أنكر عليه إرسال الجيوش إلى الشام (٦٧)، لذلك استخرج منه سبعمائة ألف (٧٠٠,٠٠٠) دينار سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م. ثم أخرجه على حمار إلى المقدس وضرب عنقه (٦٨).
- ٤- التصرف بالعبيد الموجودين في القصر من الجوّاري والغلمان، فباع قسمًا منهم لمن أراد أن يشتري، واعتق قسمًا آخر سألوه أن يعتقهم، كما وهب الجوّاري لمن أحب ذلك من أصحابه رجال قبيلة كتامة (٦٩)، فقد كان في قصور الخليفة أعداد كبيرة من الجوّاري والعبيد ذكر ابن القلانسي أنه كان يزيد على عشرة آلاف جارية (٧٠).
- ٥- حصوله على كثير من الامتيازات وسيطرته على شؤون الإدارة والمال، فاستؤذن الحاكم في أمر الجرايات التي كان العزيز أمر باقامتها للحسن في كل شهر، فأبقاها الحاكم على حالها، وهي تشتمل على ٥٠٠ دينار للحم والحيوان والتوابل والفاكهة، زيادة على ما كان يقام خاصاً له من الفاكهة، وهوسلة في كل يوم بدينار، وعشرة أرطال من الشمع كل يوم، وحمل من الثلج كل يومين (٧١).

وصار الحسن يدخل القصر الفاطمي ويخرج منه وهوراكب، وألزم جميع الناس بالترجل له وتقبيل الأرض بين يديه، فكان الناس يأتون إلى داره على اختلاف طبقاتهم، فينتظرون فترة طويلة وبابه مغلق حتى يسمح لهم بالدخول، فإذا فتح بابه يدخل الأعيان إلى قاعة الدار ويجلسون على حصير، وهوجالس في مجلسه مقدار ساعة، ثم يسمح بعد ذلك للقاضي والوجوه والقواد بالدخول إليه، ثم يؤذن بدخول سائر الناس فلا يستطيع أحد الوصول إليه، فمنهم من يومي إلى تقبيل الأرض، ومنهم من يقبل الركاب ومنهم من يقبل ركبته (٧٢)، وقد أدت هذه الأعمال إلى كراهية الناس له، وتهيئة الجولقبول أي ثورة أو تغيير يمكن أن يحدث في مصر يؤدي إلى خلاصهم منه.

### ‘الحسن بن عمّار وكتامة في خلافة الحاكم بأمر الله‘

اهتم الحسن بن عمّار بكتامة اهتماماً كبيراً، فقرب رجالها، وولّى شيوخها الوظائف الرئيسية في دواوين الدولة وولاياتها في الوقت الذي عزل فيه الموظفين السابقين من المشاركة والمصريين، وتوقف عن دفع مرتباتهم (٧٣)، وأساء معاملتهم فقتل بعضهم، وهرب آخرون إلى الشام، فاستولت كتامة على شؤون الدولة استيلاء تاماً (٧٤)، وعاثوا في البلاد فساداً، وتسلطوا على العامة حتى امتدت أيديهم إلى أموال الناس والإساءة إلى حرّمهم وأولادهم (٧٥)، ووصل استهتارهم إلى درجة أن بعضهم أشار على ابن عمّار بقتل الحاكم، فقال له بعض شيوخهم: (لا حاجة لنا إلى إمام نقيمه وتتعبد له) (٧٦)، إلا أن ابن عمّار لم يأخذ برأيهم بسبب صغر سن الحاكم، واستصغاراً لشأنه، وصار الحاكم معزولاً في قصره لا يستطيع حماية نفسه، بل وأقام برجوان يحرسه في قصره ويمنعه من الركوب كعادة الخلفاء خوفاً عليه (٧٧).

وأخذ ابن عمّار بتوزيع الأموال والأعطيات على المغاربة وخصوصاً كتامة، فتصرف في خزائن الدولة وأموالها، واتفق أن يطلق لهم ثمانين إطلاقاً كل سنة - والإطلاقات هي الأعطيات التي كان يخصصها الفاطميون لجنودهم ليحوزوا على ثقتهم - وأن يكون لكل واحد منهم ثمانية دنانير، وأن يطلق هذا الفضل بحضرة أمير المؤمنين، فأحضر المال، ودفع اليهم بحضرة الحاكم عشرين ديناراً لكل واحد منهم (٧٨).

وعندما استولى ابن عمّار على أمور الدولة الفاطمية كانت الاصطبلات عامرة مليئة بالدواب والخيول، فأخرج ما فيها ووزعها على رجال كتامة، فخصص لهم (٢٥٠٠) فرس (٧٩)، ولم يبق من كتامة إلا من قاد إليه الفرسين والثلاثة بمراكبها، وحمل لسليمان بن جعفر بن فلاح (٨٠)، وهومن رؤوس كتامة ما يتجاوز ألف رأس من الخيل والبغال والنوق، وجلّ رحل العزيز وأمتعته (٨١)

وكذلك باع الكثير من الدواب العائدة للفاطميين، فباع من الخيل والبغال والنجب والحمر (٨٢) ألفاً بأسعار زهيدة حتى بيعت الناقة بستة دنانير، والحمار الذي قيمته أربعون ديناراً بأربعة دنانير (٨٣).

وعندما أرسل الحسن بن عمار سليمان بن فلاح إلى الشام، خلع عليه وقلده سيفاً مذهباً، وحمله على فرس، وقاد بين يديه أربعة أفراس بمراكبها، وأنعم عليه وعلى من معه من الجنود المغاربة أموالاً كثيرة، فأخرج له خزانة مال على ثمانية وستين بغلاً في صناديق اشتملت على ما يلي: (٨٤)

١- ٤٠٠,٠٠٠ دينار

٢- ٧٠٠,٠٠٠ درهم.

٣- ٤٦ حملاً من السلاح

٤- ١٠ جمازات (٨٥) تحمل الدروع.

٥- ٦ قباب (٨٦) بفرشها وأهلتها ومناطقها وجميع آلاتها، منها قبتان قرقرى مثقل، وأربع قباب ديباج.

٦- ٦ جمازات محملة بالديباج الملون.

٧- ٣٠ جمازة بأجلتها،

٨- ١٠ أفراس.

٩- ٣ بغلات بمراكبها.

١٠- منديل حمله أحد الخدم فيه ثياب من ثياب العزيز وسيف من سيفه.

أدت السياسة التي اتبعها الحسن بن عمار في إطلاق الحرية الكاملة لكتامة، وقيام الجنود الكتامين بالاعتداء والسطو والعبث إلى توتر الأحوال في مصر، كما كان إبعاد المشاركة والأتراك سبباً في تهينة الجولللتصادم، خصوصاً بوجود منافس قوي لابن عمار هو ابو الفتوح برجوان الخادم، الذي كان يعمل ضده وينتظر الوقت المناسب لضرب ابن عمار.

كان برجوان يشتهر بالدهاء والسياسة فحاول الاستفادة من العداوة بين المشاركة والمغاربة في الجيش الفاطمي، وعمل على تحريض من هرب من المشاركة إلى الشام على العودة إلى مصر لمحاربة المغاربة وطردهم منها، فكتب إلى منجوتكين والي الشام الذي حقق بعض الانتصارات ضد الروم، فأخبره بما حدث في مصر، وتغلب ابن عمار وما كان منه ومن أعوانه من رجال كتامه، وحرمان الحاكم من

تدبير أمور دولته (٨٧)، ودعاه للقدوم إلى مصر لمساعدة الحاكم على وضع حد لابن عمّار والمغاربة، فوافق منجوتكين على ذلك، وركب إلى المسجد الجامع، فدعا الناس وذكرهم جميل العزيز وحثهم على نصره الحاكم، وتحدث لهم عن سوء سيرة كتامة وقال: (صار اخواننا المشاركة بينهم كالذمة بين المسلمين)، فأجابوه إلى ذلك، واتفقوا على المسير إلى مصر (٨٨).

ولكي يكسب ثقة جنده وولاءهم وعدم الخروج عليه، وزع عليهم الأموال، فاجتمع إليه ستة آلاف جندي ما بين فارس وراجل، فوصل الخبر إلى ابن عمّار على أجنحة الطيور، فجمع رجال كتامة، وأخبرهم، فاتفقوا معه على الاستعداد للأمر (٨٩).

رأى الحسن أن أفضل وسيلة لاجتذاب الناس وتهيئتهم لمواجهة الموقف هو اظهار منجوتكين بأنه عصى وخرج على الحاكم (٩٠)، فندب الناس لقتاله على هذا الأساس، وفتح الخزائن للاتفاق على الجيش وتجهيزه.

ندب ابن عمّار لهذه المهمة الخطيرة القائد سليمان بن جعفر بن فلاح، فجعله قائداً للجيش وأمره بالمسير إلى الشام، على مبدأ أن خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، ولقابلته قبل دخول مصر، وزود سليمان بن فلاح بكل ما يحتاج إليه من مال وسلاح ورجال حتى بلغ تعداد جيشه ١٦ ألف مقاتل من الخيالة والمشاة (٩١).

وتحرك سليمان بن فلاح من مصر إلى الشام بمن معه من الجند، كما تحرك منجوتكين من دمشق إلى الرملة، فملكها وأخذ أموالها وتقوى بها، وكان معه المفرج بن دغفل بن الجراح، وسنان بن عليان الكلبي، والتقى الجيشان المصري بقيادة سليمان بن فلاح والشامي بقيادة منجوتكين في عسقلان (٩٢).

واستطاع سليمان بن فلاح أن يكسب حياد من قدموا مع منجوتكين من العرب من أصحاب ابن الجراح وسنان بن عليان، ودارت الحرب بينهم وبين منجوتكين، وقتل أربعة من قواد منجوتكين، فانهزم الأخير، وقتل من جيشه عدد كبير من الديلم، فذكر ابن القلائسي أنه قتل منهم ألفي رجل (٩٣).

وسار سليمان بن فلاح في أثره إلى الرملة، فاستولى جيشه على الكثير من الغنائم والأموال، وخصص جائزة كبيرة لمن يحضر له منجوتكين، فانبثت جماعات كثيرة في طلبه من العرب، وأدركه علي بن الجراح فأسره وحمله إلى سليمان فأعطاه نظير ذلك عشرة آلاف دينار ومائة ثوب، وأرسل منجوتكين إلى القاهرة، غير أن ابن عمّار أبقى عليه وأكرمه ليستميل به المشاركة (٩٤).

وعين ابن عمّار سليمان بن فلاح والياً على الشام، فنزل طبرية، وكان أهل دمشق قد أثاروا الفتنة بعد هزيمة منجوتكين، ونهبوا داره وخزائنه وما فيها من مال السلطان وعدده، فأرسل إليهم سليمان أخاه علياً (٩٥) في خمسة آلاف رجل، فلما وصلها امتنعوا عليه واعتصموا بالمدينة ومنعوه من دخولها، فأرسل إلى أخيه يستأذنه في قتالهم فأذن له بذلك، وكتب إلى موسى العلوي وشيوخ المدينة وأشرفها ينكر عليهم ما ارتكبه العامة من النهب والإفساد ويتوعد بالمسير إليهم، عندها تخوفوا من العواقب، فخرجوا إلى أخيه علي، وأخبروه أنهم على الطاعة وانكروا ما جرى، وأن ما حدث كان من الجهلة وعن غير رضاهم، فركب علي وحارب أهل دمشق وحرق بعض أحياء المدينة، وقتل بعض أهلها وملكها، ثم عاد إلى معسكره (٩٦).

ثم وصل أخوه سليمان في اليوم الثاني فأنكر عليه إحراق ما أحرق في المدينة وبعض الأعمال التي رأى أنه لا داعٍ لقيامه بها، وتلقاه أهل دمشق من الأشراف والشيوخ وشكوا إليه ما لحقهم من الأذى وتلف الدور والأموال، فأمّنهم ومنع المغاربة من التعدي عليهم، وكتب الناشير يعلن الصفح عن الجناة، والعدل والإنصاف بين الناس، ورفع الكلف والمؤن عن أهل المدينة، فهدأت نفوس الناس، واطمأنوا (٩٧)، ثم طاف سليمان شوارع المدينة ومعه القراء يفرقون الصدقات على أهل الحاجة، وأطلق من كانوا في السجون فاستمال قلوب الناس واستقام له الأمر في المدينة (٩٨)، وبهذا أحسن التصرف والتعامل مع أهل دمشق، وبذلك نجح ابن عمار من التخلص من أكبر الأخطار التي تتهدده خارج مصر.

أما سليمان فبدأ ينظر في أحوال الشام، واهتم بالسواحل، فصرف الجائزين من ولايتها، واستبدلهم بشيوخ من كتامة وقوادها، ورد إلى أخيه علي ولاية طرابلس الشام، وصرف جيش بن الصمصامة (٩٩) وهو من شيوخ كتامة. وبسبب العداوة بينه وبين القائد سليمان، فقد ترك طرابلس دون أن يقصد سليمان ويلتقي به (١٠٠).

وعندما وصل جيش إلى مصر اتصل مع برجوان سرّاً وأعلمه أن أهل الشام يكرهون المغاربة، وبدأوا التعاون معاً وأخذوا يخططون للقضاء على ابن عمّار مستغلين خروج كتامة من مصر مع سليمان بن فلاح في حملته على الشام إذ لم يبق منهم إلا عدد قليل. وبدأ برجوان وجيش الاتصال مع المشاركة والأثرak من أجل التعاون ضد ابن عمّار والقضاء عليه (١٠١).

كان ابن عمار بعد قضائه على حملة منجوتكين قد زاد في تسلطه، وكثر فساد أصحابه وتعديهم، فعزل أعوان برجوان من مناصبهم، وأفرط مع أعوانه من المغاربة في الأمر حتى وقع الصدام بين المغاربة والأثرak. أما برجوان فكان يراقب الأحداث بحذر شديد ولا يقدم على شيء بانتظار الفرصة المناسبة للانتقضاء على ابن عمّار في الوقت الذي يستطيع فيه تحقيق أهدافه.

وحدث احتكاك بين المغاربة والأتراك، فتعرض المغاربة للاتراك يريدون أخذ ثيابهم، فنتج عن ذلك حدوث أزمة انتهت الى مقتل أحد المغاربة، فسار أولياؤه ليأخذوا التركي قاتله ويأتوا به الى قبر المقتول ليعتقوه هناك، فلما أخذوه قتلوه على قبر الكتامي (١٠٢).

ويذكر ابن سعيد الانطاكي أنه استقر الحال على أن يدفع لهم الجاني ألف دينار، فركب الكتاميون ووثبوا عليه وقتلوه، فنشبت الحرب بين المشاركة والمغاربة، ودخل الكتاميون على ابن عمّار وألزموه أن يخرج معهم للحرب (١٠٣).

واجتمع أكابر الطائفتين، وتحزّبوا فوقعت الحرب بينهما سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م واستمرت ثلاثة أيام، وفي هذه الأثناء استغل برجوان الفرصة لينقضّ مع أعوانه على ابن عمّار فيعمل على تنحيته ويحل محله في السيطرة على شؤون البلاد (١٠٤).

ويذكر كل من ابن القلانسي والمقرئزي الأحداث التي جرت بين الطرفين، وكيف انتهى الحال إلى سيطرة برجوان مستغلاً الفرصة المناسبة في هذه الفتنة إلا أن كلاً منهما ينقلها بصورة مختلفة عن الآخر؛ فالمقرئزي يشير الى أن الحسن بن عمّار فرط في الأمر حتى تعرضت كتامة لغللمان الأتراك وقامت الحرب بين الطرفين، فوقف ابن عمّار إلى جانب كتامة، وقتل في الحرب عدد كبير من الطرفين، وطرحت كثير من رؤوس القتلى الأتراك بين يدي ابن عمّار فأنكر ذلك وعرف أنه أخطأ فيما فعل فعاد الى داره، ونزل برجوان ليصلح بينه وبين الأتراك، فلما دخل إليه برجوان ركب غلمان الأتراك دار ابن عمّار ونهبوا أمواله واصطبلاته، ودار غلامه رشا، ثم توجهوا إلى دور أصحابه من المغاربة فنهبوها فأسقط في يد ابن عمّار ونجا بنفسه وعزل عن النظر ولزم داره بمصر سبعة وعشرين يوماً إلى أن جاءه الأمر بالعودة إلى القاهرة، فعاد إليها في رمضان سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م، وأقام بها لا يركب ولا يدخل إليه أحد إلا أتباعه وخدمه، واطلقت رسومه وجرايات حشمه وكل ما كان له في أيام نظره (١٠٥).

أما ابن القلانسي فيروي الحادثة بشكل آخر، ويقول (١٠٦): ان برجوان بعد أن أخبره جيش بن الصمصامة بكرامية أهل الشام للمغاربة، نظر فإذا أكثر المغاربة تركوا القاهرة في حملة سليمان بن فلاح الى الشام، وأن الفرصة أصبحت مواتية له لتحقيق أهدافه، فبدأ بمراسلة الأتراك والمشاركة بدعوتهم لمساعدته في الانقضاض على ابن عمّار في مصر قبل عودة المغاربة، فاتفق معهم وتعاهدوا على التخلص منه.

ولما أحسن ابن عمّار بذلك أخذ يخطط للفتك به وبشكر الخادم ورتب لهما جماعة في دهليز داره

إذا دخلا عليه، غير أن عيون برجوان أوصلوا إليه ما أزمع عليه ابن عمار ضده، فاحترز للأمر وقرر أن يركب مع شكر ويجعلا خلفهما جماعة من الغلمان، فإن أحسوا ما يريهم على باب ابن عمار رجعا وكان معهما من يحميهما وركبا إلى دار الحسن، فلما اقتربا من الباب بانت لهما شواهد ما أعده الحسن، فعادا مسرعين، واستعد من كان معهما، ثم دخلا إلى قصر الحاكم يبيكان لديه، ويستصرخان به مما يفعله ابن عمار، فثارت الفتنة، واجتمع الأتراك والديلم والمشاركة وعبيد الشرا ومعهم السلاح على باب القصر وبرجوان يبكي ويقول: ( يا عبيد مولانا: احفظوا العزيز في ولده، وارعوا فيه ما تقدم من حقه ) (١٠٧). واستطاع بذلك استمالة الناس والوقوف إلى جانبه، فركب الحسن بن عمار مع من كان موجوداً من كتامة ومن أضيف إليهم من القبائل واستعدوا للمواجهة .

أما برجوان فقد فتح خزائن السلاح وفرقه على من لا يملكه من الغلمان والرجال، فنشبت الحرب بين الطرفين، وحمل الأتراك على الحسن فانهزم، وزحفت العامة إلى داره فنهبوها، وفتحوا خزائنه ونهبوا ما فيها والتجأ الحسن إلى بعض العامة فاستتر عنده، وعاد برجوان فأجلس الحاكم وأخذ له البيعة من جديد (١٠٨).

ولا يوجد فرق كبير في الروايتين، ففي كلتا الحالتين نلاحظ أن برجوان استطاع أن يستميل المشاركة والجنود الأتراك والديلم من الجيش الفاطمي، وبهم استطاع أن يهاجم الحسن بن عمار سواء عندما جاء ليصلح ما بينه وبين الأتراك في الرواية الأولى، أو عندما أعد له الحسن كميناً للقضاء عليه كما في الرواية الثانية، إلا أنني أرجح رواية ابن القلانسي فموضوع الإصلاح الذي يتحدث عنه المقرئ أمر مستبعد، لأن برجوان كان يترصد بالحسن منذ تسلم الأمور في بداية عهد الحاكم وينتظر فرصة للتخلص منه، فمن غير الممكن أن يهيء له الجولتقوى شوخته ويسعى لتحويل أعدائه إلى أصدقاء، إلا إذا كانت عملية الإصلاح خدعة اتفق عليها مع الأتراك .

وبعد أن نجح برجوان في الإيقاع بالحسن كتب الحاكم أماناً لوجوه كتامة وقواد الدولة، وراسل بعضهم للعودة إلى القاهرة، فعادت جماعات منهم، وأعطت إيمانها على السمع والطاعة للخليفة (١٠٩) .

وكتب برجوان إلى أشرف دمشق ووجوه أهلها يدفعهم للثورة على القائد سليمان بن فلاح والإيقاع به ، وكتب إلى الجند المشاركة لمساعدتهم على ذلك، فلم يشعر سليمان إلا بزحف العامة والمشاركة على قصره ، وهجومهم عليه ، فخرج هارباً على ظهر فرسه، ونهبت خزائنه وأمواله ، ووقع بمن كان معه من كتامة وقتل عدد كبير منهم (١١٠) .



تقلد برجوان الوساطة مكان ابن عمّار (١١١)، فعمل على توطيد نفوذه ، فكون لنفسه طائفة خاصة من الجند والماليك، فزاد في عطاء رجال الجيش من أنصاره، وبنفس الوقت كان يتقرب من المصريين فأعاد الكتاب القبط إلى الدواوين مكان المغاربة.

وبعد أن تمكن برجوان من السيطرة على الأمور قصر في الخدمة، وانشغل بلذاته وسماع الغناء، فكان يحضر المغنين من الرجال والنساء إلى داره ويجتمع إليهم فيكون واحداً منهم، كما كان يجلس في داره حتى يمضي صدر من النهار ويتكاثر الناس على بابه، ثم يخرج فيركب إلى القصر ولا يمضي من الأمور إلا ما يختار من غير أن يستشير أحد من الخاصة أو العامة (١١٢).

وتضايق الحاكم من تصرفات برجوان ونقم عليه لسوء أدبه معه ، فقد استدعاه يوماً، وأخذ يحدثه وهو راكب ورجله على عنق فرسه وبطن رجله قبالة وجه الحاكم ، ورغم أن المقرئ يذكر أن ما حملة على هذا هو دالته على الحاكم خدمته الطويلة عند العزيز والد الحاكم (١١٣)، والصلوات المتينة بينه وبين أهل القصر إلا أن الحاكم لم يكن ليغفر له مثل هذا الخطأ، وخصوصاً أن سلوكه المتعجرف وتكبره وعدم احترام أسياده قد تكرر خلال تعامله مع الحاكم بعد أن أسندت إليه مقاليد الأمور (١١٤).

واستأثر برجوان بكافة السلطات داخل القصر وخارجه، وصار إذا ركب لا ينظر إلا إلى السماء ولا يلتفت إلى بشر (١١٥)، واستبد بكل أمور الدولة، والحاكم يراقب ذلك بحيلة وحذر إلى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م، فلم يستطع أن يصبر أكثر من ذلك، فأخذ يخطط للخلاص منه وكلف بذلك ريدان الصقلي صاحب المظلة ، إذ ضربه بسكين فقتله (١١٦)، ثم قام بعد ذلك بتطهير القصر وإبعاد أنصار برجوان عن القصر والجيش (١١٧).

#### • نهاية الحسن بن عمّار •

اختفى الحسن بعد هزيمته مع المغاربة، وكان برجوان يتخوف من عودة المغاربة والحسن إلى الساحة من جديد، لهذا أخذ يرتب لذلك، وفكر بمفاوضة ابن عمّار على الصلح، فاتفق معه على أن يعود الحسن إلى داره، ويأخذ كافة الامتيازات التي كانت ممنوحة له من قبل، وأجراه على رسمه في راتبه وإقطاعه، واشترط عليه اغلاق بابه، والأ يتدخل فيما كان يفعله من قبل، والأ يشترك في فساد على الحاكم ولا على برجوان (١١٨).

ونهى برجوان الغلمان الأتراك من التعرض لأحد من الكتاميين والمغاربة (١١٩)، وذلك بهدف مصانعة كتامة وضمن سكوتها ، زيادة على أنه كان يرغب في إرضاء ست الملك (١٢٠)، التي لم تكن راغبة في الاساءة إلى الحسن باعتباره قائداً مشهوراً من قواد الفاطميين .

وبقي ابن عمار لازماً داره إلى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م حيث سمح له بالركوب إلى القصر، فركب ونزل حيث ينزل الناس، وواصل ركوبه إلى منتصف شوال، وبينما هو عائد من القصر انقضت عليه جماعة من الأتراك وقتلوه (١٢١)، ويذكر ابن سعيد أن الحاكم بأمر الله دس له من قتله، فقطع ثلاث قطع وجيء به إلى الحاكم، فنظر إليه وقال: (ردّك الله برداء عمك) (١٢٢)، وكان مقتله في اصطبل الطارمة (١٢٣) بجوار القصر الكبير في القاهرة .

وقد أشاع قتل الحسن الرعب والخوف لدى الكتامين، فقد تعرّض بعض أعوانه من شيوخ كتامة للقتل والملاحقة، لذلك رأى الكتاميون أن لا صلح لهم إن لم يصطلحوا مع الحاكم، فتجمّعوا وأتوا قصره كاشفين رؤوسهم مستغيثين به طالين العفو، فقبل توبتهم وكتب لهم أماناً بذلك (١٢٤).

### الخاتمة

نخلص من هذا إلى أن الحسن بن عمار كان سيداً مشهوراً بين كتامة وغيرها وقائداً ناجحاً مشهوراً له بالبراعة والكفاية، فقد ساهم في أعمال الجهاد ضد البيزنطيين في جزيرة صقلية، وخاض معارك مشرفة لقن فيها الجيوش البيزنطية دروساً في البطولة والشجاعة، كما ساهم في القضاء على بعض الفتن الداخلية في المغرب في خلافة المعز لدين الله .

ألا أن الحسن سار سيرة سيئة بعد أن تولى الوساطة للحاكم بأمر الله، وكان لوجود منافس قوي له هو برجوان الخادم دور كبير في ذلك، فقد سلك الاثنان سلوكاً منحرفاً بتطاولهما على الخليفة الحاكم وانهمك كل منهما بشؤون الحكم والبحث عن الجاه وملذات الحياة، ونسي الواجب الأسمى وهو رعاية مصالح الدولة والرعية، واستعلى كل منهما على الناس حتى أصبح كسب ولاء أحدهما ضرب من المستحيل ينشده العامة والخاصة، فساءت أحوال الناس واضطربت شؤون الدولة، وكان لسلوكهما أكبر الأثر في ردة فعل الحاكم وانقلابه ضدهما، ولم يتورع عن الإطاحة بهما والقبض على السلطة بنفسه، فقد حرماه حقه فيها خلال وساطتهما ووصايتهما عليه، وكانت نهايتهما في عام واحد سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م .

## الهوامش

- ١- انظر ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م، ص ٥٥، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٠٨م، ص ٤٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م، ج ٧ ص ١٧٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان، ج ٥ ص ٣٧٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ج ٤ ص ١٢٢، Canard: Al -Hakim Bi Amr Allah, The Encyclopaedia of Islam, New Edition, London 1979, vol3, p77.
- ٢- المقرئزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، بيروت - لبنان ١٩٩١م، ج ٣ ص ٤٣٤، وانظر ابن ظافر الازدي: أخبار الدول المنقطعة، دراسة وتحليل أندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة ص ٤٣، زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، اخراج زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٠م، ص ١٤٨ .
- ٣- يذكر عمر عبد السلام تدمري أن بني عمار ينحدرون في الاصل من قبيلة كتامة المغربية الافريقية، وكان منهم امين الدولة أبو محمد الحسن بن عمار بن أبي الحسين ( انظر عمر عبد السلام تدمري: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٤م، ص ٣٧) .
- ٤- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٤ الهامش .
- ٥- ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الاعلمي بيروت - لبنان ١٩٧١م، ج ٤ ص ٢٠٩ .
- ٦- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٥ .
- ٧- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٥٥ .
- ٨- ن . م ، ص ٥٥ الهامش .
- ٩- هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن كرمان المعروف بأبي يزيد، وهو من قبيلة زناتة وعلى مذهب الخوارج الاباضية لذلك عرف بالخارجي، هبط من جبال الاوراس باتجاه الشمال إلى تونس وكان

يركب حماراً ويدعول الثورة على الفاطميين، تسمى بشيخ المؤمنين، واستطاع أن يهزم الفاطميين في خلافة القائم ويدخل مدينة القيروان سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م، وأرهقت ثورته الفاطميين، وتوفي القائم قبل أن يتمكن من القضاء عليه، فكتّم المنصور نبأ وفاة أبيه حتى لا يضعف جنده عن المواجهة، وبقي يعدّ نفسه ويعيد ترتيب جنده إلى أن تمكن من محاصرة أبي يزيد فقبض عليه وقتله سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م (انظر العريزي: سيرة الاستاذ جودز، دار الفكر العربي بمصر، القاهرة، ص ٤٤ - ٤٥، ٤٨ - ٥٠، ابن عذاري البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت ١٩٨٣م، ج ١ ص ٢١٦ - ٢٢٠، ابن ظافر الازدي: أخبار الدول المنقطعة، ص ١٥، أبو عبد الله الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق جلّول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤م، ص ٢٩ - ٤٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٣٠٢ - ٣٠٧، أدریس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من عيون الاخبار)، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٨٥م، ص ٢٦٤، عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير (العصر الاسلامي)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١م، ج ٢ ص ٦٢٢ - ٦٣١).

١٠- الصنهاجي: أخبار ملوك بني عبيد، ص ٣١ - ٤١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٦ ص ٣٠٧، أدریس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

١١- أدریس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين ص ٣٢٦ - ٣٢٧، المقرئ: المقفي الكبير، ج ٣ ص ٤٣٥، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، ترجمة حماد الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ١٩٩٤م ص ٢٦٤.

١٢- نقض قسطنطين الثامن شروط الهدنة التي عقدها مع الحسن بن علي الكليبي بسبب اغتراره بالانتصارات التي حققها ضد العباسيين والحمدانيين في المشرق، فأرسل حملة بحرية للسيطرة على جزيرة صقلية (انظر حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٣م، ص ٥٣).

١٣- أدریس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٥٨٤، حسن إبراهيم حسن، وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ص ٥٤.

١٤- المقرئ: المقفي الكبير، ج ٣ ص ٤٣٥، أدریس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين ص ٥٨٤ الهامش، وانظر أيضاً حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ص ٥٤.

- ١٥- رمطة قلعة حصينة بجزيرة صقلية فتحها الحسن بن عمار سنة ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ( انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج ٣ ص ٦٨ ).
- ١٦- النويري: نهاية الأرب في فنون الادب، تحقيقي حسين نصار وعبد العزيز الاهواني، القاهرة ١٩٨٣ م، ج ٢٤ ص ٣٧٠، أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الاسلامية في حوض البحر الابيض المتوسط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ج ٢ ص ١١٩.
- ١٧- النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٠، أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الاسلامية، ج ٢ ص ١١٩، موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٩ م، ص ٣٩٧.
- ١٨- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٢-٣، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص ٣٦٩.
- ١٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١١، النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧١، ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٢٠٩، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية، ص ٣٦٩، أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الاسلامية، ج ٢ ص ١٢٠، المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)، جمع وتحقيق ميخائيل ماري، ليسك ١٨٥٧ م، دار صادر، بيروت، ص ٤٣٩.
- ٢٠- هو أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي، كان أميراً على صقلية نيابة عن أبيه الحسن وشارك في صد غزوالروم البيزنطيين على صقلية سنة ٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م ( انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٥، ١١-١٢. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٠، ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٢٠٩ ).
- ٢١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١١، ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٢٠٩، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ص ٥٥، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية ص ٣٦٩.
- ٢٢- بلرموهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية وعاصمتها، كان لها سوراً حصيناً مبني بالحجارة ( انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ ).

- ٢٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١١، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : المعز لدين الله ص ٥٦ .
- ٢٤- النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧١، ابن خلدون: العبر ، ج ٤ ص ٢٠٩، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية ص ٣٦٩، موسى لقبال: دور كتامة ص ٣٩٧ .
- ٢٥- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١١ .
- ٢٦- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١١، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧٢، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية ص ٣٦٩-٣٧٠، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف : المعز لدين الله ص ٥٦، وانظر المكتبة العربية الصقلية ، ص ٤٣٩ .
٢٧. النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٢، المكتبة العربية الصقلية، ص ٤٣٩ .
- ٢٨- النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧٢ .
- ٢٩- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٢، النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٢، ابن خلدون: العبر ، ج ٤ ص ٢٠٩، المقرئ: المقفى الكبير ، ج ٣ ص ٤٣٥، موسى لقبال: دور كتامة ص ٣٩٧ .
- ٣٠- النويري: نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٢، وانظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٢، ابن خلدون: العبر ، ج ٤ ص ٢٠٩، المقرئ: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٥ - ٤٣٦، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية ، ص ٣٧٠ .
- ٣١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٢، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧٣ .
- ٣٢- انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٢، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧٢ - ٣٧٣، المقرئ: المقفى الكبير ، ج ٣ ص ٤٣٦، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ص ٥٧ - ٥٨، موسى لقبال: دور كتامة، ص ٣٩٧، أحمد مختار العبادي وعبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الاسلامية ، ج ٢ ص ١٢٠، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية ص ٣٧٠ .
- ٣٣- النويري نهاية الأرب، ج ٢٤ ص ٣٧٣ .
- ٣٤- ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٢، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٤ ص ٣٧٣، ابن

- خلدون: العبر، ج ٤ ص ٢٠٩، موسى لقبال: دور كتامة، ص ٣٩٧-٣٩٨، فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية، ص ٣٧٠.
- ٣٥- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٦، وانظر أيضاً ابن خلدون: العبر، ج ٤ ص ٢٠٩، حسن إبراهيم حسن وطه أحمد شرف: المعز لدين الله ص ٥٩.
- ٣٦- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٦، أدريس عماد الدين: عيون الأخبار، ص ٧٠٥.
- ٣٧- الحوف هي الحوف الشرقي، وهي في شرق مصر من جهة بلاد الشام (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٢٢، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١ ص ١٦٧ الهامش).
- ٣٨- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٧.
- ٣٩- انظر ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٤-٥٠، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٤-٣٦، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٣-٤٤١.
- ٤٠- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١ ص ٢٧٧.
- ٤١- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١ ص ٣٥-٧٢، المواعظ والاعتبار، ج ١ ص ٣٥١-٣٥٣، وأنظر أيضاً ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٦٣-٦٤، عادلة الحمد: قيام الدولة الفاطمية، ص ٢٠٩-٢١٢، عارف تامر: الحاكم بأمر الله ص ٢٩.
- ٤٢- أبوالمحسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١١٧، عارف تامر: الحاكم بأمر الله، ص ٢٩.
- ٤٣- هو الأستاذ برجوان العزري المعروف بالخادم، تربى في بيت العزيز وولاه القصور، ولما مات العزيز بدأ يظهر كشخصية سياسية عسكرية، فقد اهتم بالخليفة الحاكم، وجعل نفسه وصياً عليه، وقاد الأتراك في صراعهم مع المغاربة، ثم تولى الوزارة، ولما انشغل عن وظيفته بالغناء والطرب واستبد ببعض شؤون الحكم دبر الحاكم له من قام بقتله (انظر ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٧-٥٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١ ص ٢٧٠-٢٧١، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٢ ص ٥٧٢-٥٧٥).
- ٤٤- أنظر ابن سعيد: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ص ٣٩-٤٥، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١ ص ١١٩، أدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص ٧١٨، موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص ٤٩٢.
- ٤٥- أنظر الأنطاكي: صلة تاريخ اوتيسخا، ص ٢٣٧-٢٤١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧

ص ١٧٧-١٨٠، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٣-١٤.

٤٦- القولنج: مرض معوي يحدث ألماً شديداً يتعسر معه خروج ما يحدث بالطبع، وسمي هذا المرض باسم الجزء الذي يصاب به من الأمعاء الغليظة وهو ( القولون ) ( أنظر ابن سينا: القانون في الطب، دار صادر بيروت، ج ٢ ص ٤٥٢-٤٥٤، كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد ١٩٨٥م، ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨).

٤٧- ابن خلكان: وفيات الاعيان، ج ٥ ص ٣٧٤، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٧، أبوالمحاسن: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٢٢، عارف تامر: الحاكم بأمر الله، دار الأفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م، ص ٣٦.

٤٨- النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد محمد أمين ومحمد حلمي أحمد، مركز تحقيق التراث، القاهرة ١٩٩٢م، ج ٢٨ ص ١٦٨، الدواداري: الدرّة المضئثة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م، ص ٢٥٦، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٤، وينفرد أبوشجاع الروذراوري بالقول أن عمره كان ١٥ سنة ( انظر أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر ١٩١٦م، ج ٣ ص ٢٢٢).

٤٩- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٢، الأنطاكي: صلة تاريخ أوتبخا، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، جروس برس، طرابلس - لبنان ١٩٩٠م، ص ٢٣٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٧، زامباور: معجم الانساب والاسرات الحاكمة، ص ١٤٨ الهامش.

٥٠- Canard: AL-Hakim Bi-Amr Allah, EI, Vol3, P77

٥١- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٤.

٥٢- الأنطاكي: صلة تاريخ أوتبخا، ص ٢٣٧.

٥٣- المقرئزي: المقفى الكبير ج ٣ ص ٤٣٧، أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٩٨، عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، مكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة ١٩٨٢م، ص ٢٨، وانظر ايضاً: Canard: Al-Hakim, EI, vol13, p77

٥٤- الوساطة رتبة كانت معروفة عند الفاطمين، وهي تلي رتبة الوزارة مباشرة وغالباً كان الفاطميون يتخذون الوسطاء عند غياب تعيين الوزراء ( انظر ابن الطوير: نزهة المقلتين، ص ١٠٥).



- ٥٥- انظر المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٧.
- ٥٦- أبوشجاع : ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٢ .
- ٥٧- الأنطاكي: صلة تاريخ اوتىخا، ص ٢٣٧ - ٢٣٨.
- ٥٨- ابن الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق ايمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص ٥٦ .
- ٥٩- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، ص ٥٥ .
- ٦٠- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٤ .
- ٦١- الدواداري: الدرة المضبئة في أخبار الدولة الفاطمية، ص ٢٥٦ - ٢٥٧.
- ٦٢- المقرئزي: اعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٤ .
- ٦٣- المقرئزي: اعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٥ ، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٧ .
- ٦٤- المقرئزي: اعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٦ ، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨ .
- ٦٥- انظر أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٢ ، الأنطاكي: صلة تاريخ اوتىخا ص ٢٣٨ ، ابن سعيد النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٥٥ ، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٤ ، ٤٦ ، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٨ ص ١٦٨ ، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٩٣٤ .
- ٦٦- هو منجوتكين التركي، تولى قيادة الجيوش الشامية في خلافة العزيز بالله، ثم تولى امرة دمشق سنة ٣٨٣هـ / ٩٩٣م وبقي الى سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ( انظر ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج ١٧ ص ١٩٨ - ١٩٩ ، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤١-٤٧ ، أحمد اسماعيل علي : تاريخ بلاد الشام في العصر العباسي، الطبعة الأولى، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق ١٩٨٤م، ص ١٥٣).
- ٦٧- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٣ ، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦ .
- ٦٨- الأنطاكي: صلة تاريخ اوتىخا ص ٢٣٨ ، ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٥٥ ، النويري: نهاية الأرب، ج ٢٨ ص ١٦٨ .
- ٦٩- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٢ ، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٤-٤٥ ، عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ٣٠ .

- ٧٠- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٤، وانظر ايضاً المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٧١- ابن الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٥٦.
- ٧٢- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١١، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨ - ٤٣٩.
- ٧٣- انظر الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٣٨، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٧٤- الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٣٩.
- ٧٥- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨، المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٧٦- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٥.
- ٧٧- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٢، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨.
- ٧٨- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٤.
- ٧٩- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩، وقارن ما هو في الاتعاظ، ج ٢ ص ١١.
- ٨٠- هو سليمان بن جعفر بن فلاح الكتامي، كان قائداً مشهوراً كآبيه، عرف بالكفاية والمقدرة، لكنه كان مستهتراً بشرب الراح واستماع الغناء، ولأه العزيز دمشق، ثم تولى أمرها في خلافة الحاكم بأمر الله عندما أرسله ابن عمار لمحاربة منجوتكين ( انظر أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٦، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٩، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، دار البشير للنشر والتوزيع، ج ٧ ص ٤٣٦ - ٤٣٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ٩٦، الدواداري: الدرة المضيئة، ص ١٩٥ - ١٩٦، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨ - ٤٣٩).
- ٨١- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٢، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٨٢- النجب والحمر: النجب يقال للخليل أو الجمال اذا كانت كريمة، والنجب من الإبل والجمع نجب ونجائب هو القوي منها والخفيف السريع (انظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٣ ص ٥٨٠).
- والحمر: البعير الأحمر الذي لم يخالط حمرة شيء، وهو أصبر الأبل على الهو اجر (انظر ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٧١٤ - ٧١٥)، وتأتي الجنب أيضاً بمعنى الجوالق أو الزنايل أو السلال التي تحمل على جانبي المركوب ( انظر المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨ الهامش).

- ٨٣- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٢، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩.
- ٨٤- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٩، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨.
- ٨٥- الجمازات: هي نوع من الهو ادج توضع على الناقة، ومنها انتقلت إلى الناقة نفسها فصارت تسمى جمازة، وهي الناقة سريعة العدو ( أنظر ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٤٩٧، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٩، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٨ الهامش)، رينهات دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١م، ج ٢ ص ٢٧٠.
- ٨٦- القباب: جمع قبة، والقبة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب ( أنظر ابن منظور: لسان العرب، ج ٣ ص ٤)، والقرقوري القماش الذي كانت تصنع منه القباب.
- ٨٧- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٥.
- ٨٨- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم ج ٣ ص ٢٢٢، ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٥.
- ٨٩- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨.
- ٩٠- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨، عارف تامر: الحاكم بأمر الله ص ٣٧.
- ٩١- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦، المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى، بغداد، ج ٢ ص ٢٨٥.
- ٩٢- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٦-٤٧، المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٢٨٥، Canard: Al-Hakim, El, vo13, p77.
- ٩٣- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨.
- ٩٤- ابن القلاسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨. ( ويذكر عارف تامر أن عفواً بن عمار عن منجوتكين كان بسبب تدخل ست الملك أخت الحاكم بأمر الله في الأمر، وتقديراً لانتصاراته التي حققها ضد الروم / انظر عارف تامر: الحاكم بأمر الله ص ٣٧ ).
- ٩٥- هو الأمير المظفر ذوالرئاستين قطب الدولة أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح الكتامي، تولى الوزارة في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي ( انظر ابن الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٦٢-٦٣ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٨٨٧، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٩٣، ١١٤ ).

- ٩٦- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٣، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٧ .
- ٩٧- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٧ .
- ٩٨- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٤، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٨
- ٩٩- هو القائد أبو الفتح جيش بن محمد بن الصمصامة أحد شيوخ كتامة ، كان ظالماً سفاكاً للدماء أخذاً للأموال، تولى إمارة دمشق للفاطميين عدة مرات كان آخرها سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م، فكثر ابتهاج أهل دمشق بهلاكه وظلمه وتسلطه، وهلك بالجذام سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م ( انظر ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٥٥-٥٦، الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٨م، حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هـ، ص ١٩٦، العبر في خبر من غبر ، تحقيق وضبط محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٥م ، ج ٢ ص ١٧٨-١٧٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، باعتناء شكري فيصل، دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت ١٩٩١م، ج ١١ ص ٢٣٠، المقرئ: المقفى الكبير ج ٣ ص ١١٧-١٢١ ) .
- ١٠٠- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٤، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٨ .
- ١٠١- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٨، ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨ .
- ١٠٢- حول هذه الحادثة انظر الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٣٩، ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٥٥، المقرئ: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٢ .
- ١٠٣- الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٣٩ .
- ١٠٤- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٨-٤٩، المقرئ: اتعاظ الحنفا ، ج ٢ ص ١٢ - ١٣، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩-٤٤٠ .
- ١٠٥- المقرئ: المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٣٩-٤٤٠، وانظر أيضاً الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٣٨-٢٤٠. أما الدواداري فيذكر أن برجوان أخرج الاموال وأرضى الجميع وأصلح ذات البين ، ورفع المغاربة ، فجعلهم في ولايات الجند من الترك والعجم وغيرهم ، وساس أيضاً أمور الترك والعجم ودبر أحسن تدبير ( انظر الدواداري : الدرة المضيئة ، ص ٢٥٧ ) .
- ١٠٦- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ، ص ٤٨ - ٤٩، وانظر أيضاً أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٤ - ٢٢٥، ابن الاثير: الكامل في التاريخ ، ج ٧ ص ١٧٨، النويري: نهاية الأرب ، ج ٢٨ ص ١٧١ - ١٧٢ .

- ١٠٧- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٩.
- ١٠٨- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٥، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٩.
- ١٠٩- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ٤٩.
- ١١٠- أبوشجاع: ذيل تجارب الامم، ج ٣ ص ٢٢٥ - ٢٢٦، ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق ص ٤٩ - ٥٠، ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨.
- ١١١- المقرئز: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٣، Canard: Al-Hakim, EI, vol13, p77.
- ١١٢- المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٢ ص ٥٧٤.
- ١١٣- ن. م، ج ٢ ص ٥٧٤.
- ١١٤- ن. م، ج ٢ ص ٥٧٤.
- ١١٥- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٥٦.
- ١١٦- الأنطاكي: صلة تاريخ اوتبخا، ص ٢٤٩، الذهبي: تاريخ الاسلام، حوادث ووفيات ٣٨١ - ٤٠٠هـ، ص ١٩٦، الصفدي: الوافي بالوفيات، باعثناء جاكين سويله وعلي عمارة، دار النشر فرانز شتاينر شتوتغارت ١٩٩١م، ج ١٠ ص ١١٠، وفي كتاب الكامل أن برجوان كان يشفق على الحاكم وانه كان مخلصاً له حقاً، الا أن الحاكم استثقل حكم برجوان فعمد الى قتله، (انظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٢٠١ الهامش).
- ١١٧- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٥٦، عارف تامر: الحاكم بأمر الله ص ٤٣، Canard: Al-Hakim, EI, vol13, p77.
- ١١٨- ابن القلانسي: ذيل تريخ دمشق، ص ٥٠، ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٧ ص ١٧٨، المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٣.
- ١١٩- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ١٣، المقفى الكبير، ج ٢ ص ٥٧٣.
- ١٢٠- انظر عارف تامر الحاكم بأمر الله، ص ٣٨.
- ١٢١- المقرئزي: اتعاظ الحنفا، ج ٢ ص ٣٦، المقفى الكبير، ج ٣ ص ٤٤٠، عبد المنعم ماجد: الحاكم بأمر الله، ص ٣٥.

١٢٢- ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ص ٥٦ .

١٢٣- ابن الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة، والطارمة بيت من خشب كان في طرف ميدان المشهد الحسيني ( انظر المقرئزي: الخطط ، ج ١ ص ٤٤٤ ، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٤٩ ، ابن الصيرفي: الإشارة الى من نال الوزارة، ص ٥٦ الهامش ) .

١٢٤- انظر عبد المنعم: الحاكم بأمر الله ، ص ٣٥ - ٣٦ ، عارف تامر: الحاكم بأمر الله، ص ٤٣ .